لها هذا ابو العيناء وهو هو في كل علم وادب فاجابتهم انني لا اريده لولاية الديوان اي انها امرأة يهمها من الرجل ما يبدو من محاسنه فاذا كانت تلك الفاضلة على هذا الاعتقاد فقد ارتد كل قياس لان كثيرات من فضليات الافرنج الان يتعشقن عظماء الرجال تعشقاً ويكن فتيات ويتمنين لو تزوجوهن ولو كانوا طاعنين في السن وكثيراً ما قرأنا ذلك عنهن في الجرائد

اما تأثير حسن الرجل بالمرأة فمما لا يجب نكرانه ولو كان الحسن عرضياً كما نقول لان كل هؤلاء الناس يعيشون متعلقين بالاعراض وندر جداً من همه جوهر الشيء وذاتيته . ومما يذكر عن تأثير المحاسن ان كثير عزة (فيما نظن) كان يقول لمحبوبته عزة انني ما رأيت مصعب بن الزبير يتخطر مرة في البلاط الا اخذتني الغيرة عليك يريد بذلك ان مصعباً جميل الطلعة وانه قد يفتتن عزة فاذا كان كثير قد خشي على عزة من فتنة المحاسن وهو وهي كتوأمين من شدة الالتزام والتقرب فكم يكون الظن في غيرهما

وعلى الجملة فان كل مايقال عن اميال المرأة وما للرجل بها من المؤثرات انما ينقل كله من قبيل الفكاهة كما قلنا وليس من قبيل ايراد الحقيقة وذلك ليس لان طباع المرأة غريبة نادرة كما يزعمون او انها ترغب فيما لا يرغب فيه كما يتهمها الكارهون لها المتحاملون عليها بل لان هذه التأثيرات تختلف باختلاف عمرها ومبلغ اقتدارها ومقدار منزلتها من المجتمع الانساني والمكان الارضي وليس هذا الاختلاف بالمؤثر بها وحدها بل هو مؤثر بالرجل ايضاً فان الرجال على ما يبدو من تشابههم في اكثر الاخلاق والطباع لا يكاد يتفق واحد منهم مع الآخر على اعتبار المؤثرات من محاسن المرأة ومقابحها

بل ترى هذا يهوى الجمال من حيث بياض البشرة وهذا يهواه من حيث تناسب الاعضاء وذاك يؤثره من جهة الشباب وجودة الصحة والآخر من جهة المال او علو القدر ولذلك قلّ ان تمر امرأة برجال ويتفق عدة منهم على حالة واحدة يعتبرونها فيها حسناً . بل ان الجمال وتأثيره في النفوس كيف كان في وجه او ملبس او حالة مما حير افكار الفلاسفة منذ القديم حتى لم يهتدوا منه الى حقيقة . ولعل اصدق تعريف يقال فيه ما ذكره علامتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي وهو قوله

عين قد استحسنت مرأى فطاب لها والله يعلم سر العين في الصور

اما تأثير الحالات والاخلاق في النفس وقيامها مقام الجمال الحسي المعروف فمما حير الناس أيضاً حتى لا يدري احد منهم اي حالة يبديها ليرضي بها واية حالة تبدو له ليسر منها . وما اصدق في هذا المعنى ماقاله أيضاً علامتنا المشار اليه

ومن في الناس يرضي كل نفس وبين هوى النفوس مدى بعيدُ

حيرة شاعر

ياليتني كنت طبيباً ماهرا ولم اكن بين الانام شاعرا
الشعر لا يشفي الفتى من علة ولا يروي نفسه من غلة
لقد بدا لي انني مفتون وانني في نظمه مغبون
ياضيعة العمر الذي اوقفته عليه والمال الذي انفقته

وخيبة التأميل والرجاء وفرحة الحساد والاعداء

***

يارب لوام عصيت امره وقلت خل اللوم ما أمره
تلومني في الشعر وهو حليتي تعلو به بين الصحاب قيمتي
وعدتي للحادث المخوف لولاه لم انج من الحتوف
يارب كرب فرجته قافيه ذات معان للخطوب كافية
ردت هموم النفس عنها خاسرة بقوة ما تستطاع قاهرة

***

قد كان هذا في الزمان الخالي الق به ملامة العذال
فاليوم اصبحت الوم نفسي فيما اتيت من ضلال امس
وان تسل بعد الذي رويته عن سبب الامر الذي نويته
فدونك الجواب لا اخفيه وقد كفاك ما تراه فيه

***

انا امرؤ مسكنه احدى القرى منجذم الاسباب منحل العرى
ناء عن القطار والبريد وكلما هيء من جديد
وليس ذا مال كثير العدد ولا بمولى خدم واعبد
اصاب يوماً امه رعاف امسى وما يرجى له اسعاف
ولم يزل من انفها يجرى الدم ثلاثة ولا بها من يعلم
وفوق هذا ألم شديد في الرأس ما يزول بل يزيد

***

تشكو الى شاعرها المجيد الشامخ الانف على لبيد

ان دم الحياة مايسيل وانها النفس لها تحليل
تقول يابني ماذا تصنع اما ترى ما نابني او تسمع
أليس في بطون هذي الكتب ما انت ترجوه لدفع العطب
فلم بالدينار تشتريها وفيم يا بني تقتنيها

***

هيهات يغني الانشمر الاخطل ولا جرير قرنه او جرول
ولا امرئ القيس ولا اصحابه وكل من تعرف من مشابه
لاقدس الرحمن هذي الطائفة فانها على الضلال عاكفة

***

ليتك تلميذ لجالينوس تعرف ما طبائع النفوس
يهديك ما يبدو من الاعراض الى الذي يخفى من الامراض
حتى اذا عرفت سر الداء اسعفت من يشكوه بالدواء
وليس لي حول على الاطالة فافهم وهذا آخر المقالة
وانني من علتي على خطر فان يكن موت فهيهات المفر

***

فقلت بعض اللوم يامولاتي وايقني بالبرء والنجاة
فان يكن جاوز حد علمي هذا الرعاف او اضل فهمي
ولم يفدك الخل والافيون وذلك المنقوع والمعجون
فانني ماض الى العراف فراجع برقية الرعاف
وبالذي اعده من طبه فهوني من امره وخطبه

ثم مضيت مسرعاً وعدت بجملة الطب الذي اردت

* * *

وانني عاهدت نفسي عهدا ولا أرى من الوفاء بدا
ان اطلب الطب مدى الزمان مجتهدا فيه بلا توان
كيما يقال شاعر طبيب والخير من مطلبه قريب
فما تقول فتية الاداب وما الذي يرى اولو الالباب
من شاء منهم فليقل صوابا وأحسن الله له الثوابا

احمد محرم

شكوى العزاب

لقد اختلفت الاراء وتباينت الافكار في الزواج فان ذكر له كاتب فائدة ذكر له الاخر عدة مضار حتى اصبح العاذب بين معترك الاراء

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

وقد اشتغلت من سنوات في البحث عن سر الزواج وحقيقة ما يشكو منه العزاب ويجعلونه سبباً في البعد عنه والفرار منه ولا سيما انني من الفريق الذي يبني له الان مستقبلا ويبحث عن امرأة تشيد دعامة هذا المستقبل وتحافظ على كيان اسرته ليعيش في اطمئنان وسعادة

نشكو معشر العزاب في الحقيقة من ثقل وطأة الزواج باعتبار انه غل في العنق وحمل ثقيل يوقع الرجل في الاسر ويحمله تبعة كبرى وعملا شاقا

فهو ان كان في البداية لطيفاً محبوباً فانه في الواقع نكد وشقاء ولا نكون مغالين لو قلنا انه من اوله الى آخره شقاء في شقاء وليس فيه على حالة الحاضر حسنة تذكر ولا فائدة تؤثر

يبتدىء الشاب عند شعوره بالحاجة الى الاقتران في التماس فتاة توافق امياله وكم يعاني من المصاعب والمتاعب في البحث والتنقيب اذ ليس في هيئتنا الاجتماعية المصرية حرية تساعد الرجل على الاجتماع بالنساء ومعاشرتهن ليسهل عليه الانتقاء كيف اراد بل ان الحجاب المضروب بين المرأة والرجل اشد وطأة عليه وامنع للحصول على بغيته فهو ان اراد انتقاء الزوجه فليس هو صاحب الامر بل هن نساء معدودات مشهورات بهذه الصناعة يتوسطن في الزواج ويعتمد الرجل عليهن في انتخاب الزوجة حسب ما يصفنه له من الشكل الذي يوافقه وهن لاجل الحصول على جعل الوساطة لا يتأخرن في اتخاذ اساليب الحيلة والدهاء لاتمام الزواج فيفزن هن بالجعل ويقع الرجل في شر النساء والمرأة في شر الرجال

وليس هذا وحده مما يشكو منه العزاب بل ان هناك اسباباً اخرى نذكرها على التوالي . منها نفقات الزواج وما ادراك ما هي . اذا خطب الرجل وعثر على الزوجة كيف كان قدرها فلا بد ان يبدأ على اثر الخطبة بالهدايا المتوالية وهي ضرورية في عرف اهل بلادنا . ثم اذا حصل الاتفاق يجب تقديم (الغشان) وهو يرجع لقدر الخاطب ومنزلته وبعد العقد تقدم (النفقة) ثم المهر . ولا ازيد القراء علماً به فهو من العشرين الى الخمسين الى المائة والمائتين . ثم ياليت الامر ينتهي الى هذا الحد فتستريح الخواطر بل يلزم الزوج باقامة معالم الافراح وهي الضريبة القاضية عليه بل هي الاتراح الجالبة